Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

مصادر الأدب الجاهلي

لعبت البيئة العربية الجاهلية دورا فعالا فى تحديد الوسائل التى تنقل أدبهم إلى الأجيال التالية ، بل لقد كان لها أثرها الواضح فى تحديد الوسائل الناقلة له من قبيلة إلى قبيلة فى الوقت ذاته ؛ إذ طبيعة الحياة العربية فى ذلك العصر لم تفرض على أهله الكتابة والقراءة إلا فى أضيق الحدود ، حيث لم يشعروا بالحاجة إلى المكتوبات إلا فى الأغراض السياسية والتجارية . أما فيما عدا ذلك فلم تصادفهم فيه ضرورة تلجئهم إلى تدوينه وكتابته ، فالأديب منهم يعيش فى كنف القبيلة يغنيه البيانى الذى يعتمد على الإلقاء أكثر مما يعتمد على أية وسيلة أخرى ؛ لأن العربى كان يشعر بأن صوته بكل أبعاده يضفى على ما يقول كثيرا مما يريد أن يبلغه سامعيه ، ولا تستقل الحروف المركبة وحدها بإيصاله . وإذا حدث أمر طارىء ، واحتاجت القبيلة إلى إبلاغ صوتها لمن يقيم خارج حدودها أوفدت من بينها الأدباء من يؤدى هـذا الدور بنفسه خطيبا كان أو شاعر .

ودارس الأدب فى هذا العصر حين يتدرج فى سلم انتقال آدابهم إلينا من عصور التدوين إلى العصر الجاهلى ... يلاحظ أن وسائل انتقال النثر تختلف بعض الشىء عن وسائل انتقال الشعر بما يتناسب مع طبيعة كل جنس ومتطلباته ، بيد أنها لاتفترق فى النثر بما يميزها عنها فى الشعر .

فإذا كان الشعر سلك فى طريقه إلينا سبيلين متصلين هيأتهما له مكانته فى نفوس العرب ، هما سبيل الرواية ، وسبيل التدوين ، فإن النثر ـ بفنونه المختلفة ـ قد سلك هذين السبيلين مع شىء من الاختلاف يتضح فى استعراضنا مصادره فيما يلى .

وإنما سلك الأدب الجاهلى ـ بجنسه ـ فى طريقه إلينا هذين السبيلين ؛ لأن الكتابة لم تكن عند العرب الجاهليين ـ بدوهم وحضرهم ـ قد أخذت مكانها معارفهم وآدابهم ، على الرغم من ثبوت معرفتهم بها وشيوعها بينهم فى الجاهلية ، وإننا إلى الآن